ثقافة النشء

مسلمون أوائل

٤

عبد الودود الأمين

البَاحِثُ عَنِ الحقيقَة

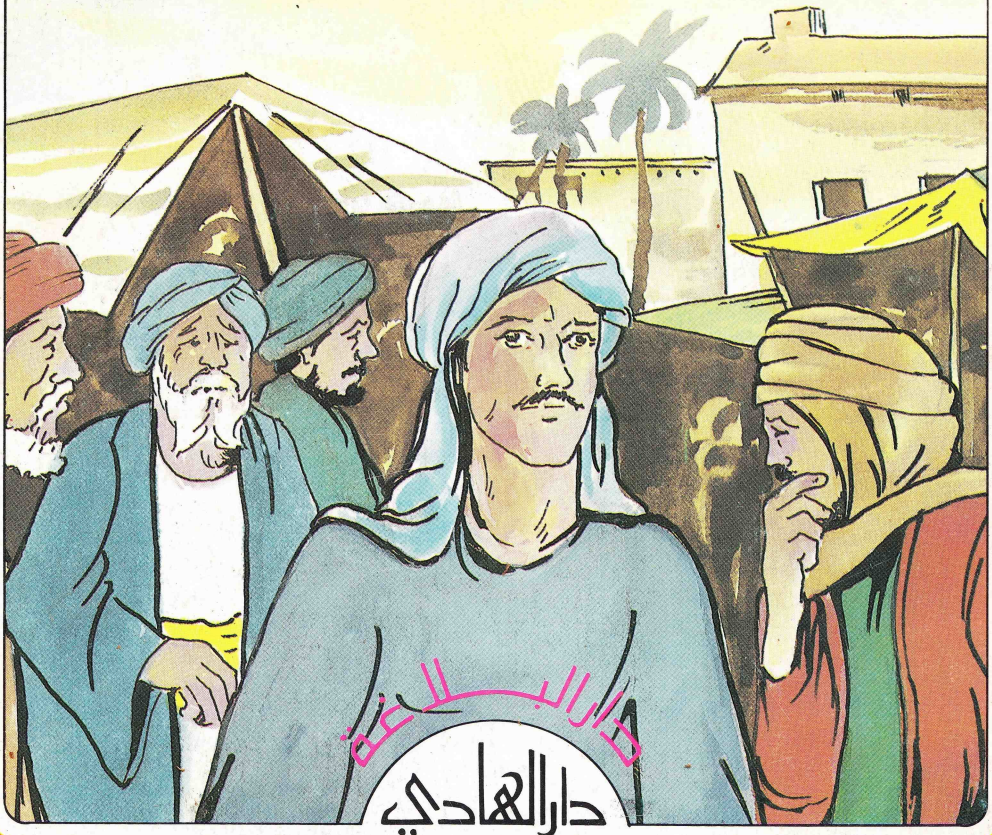

سلمان الفارسيّ

دار البلاغة

دار الهادي

مكتبة نرجس PDF
www.narjes-library.blogspot.com

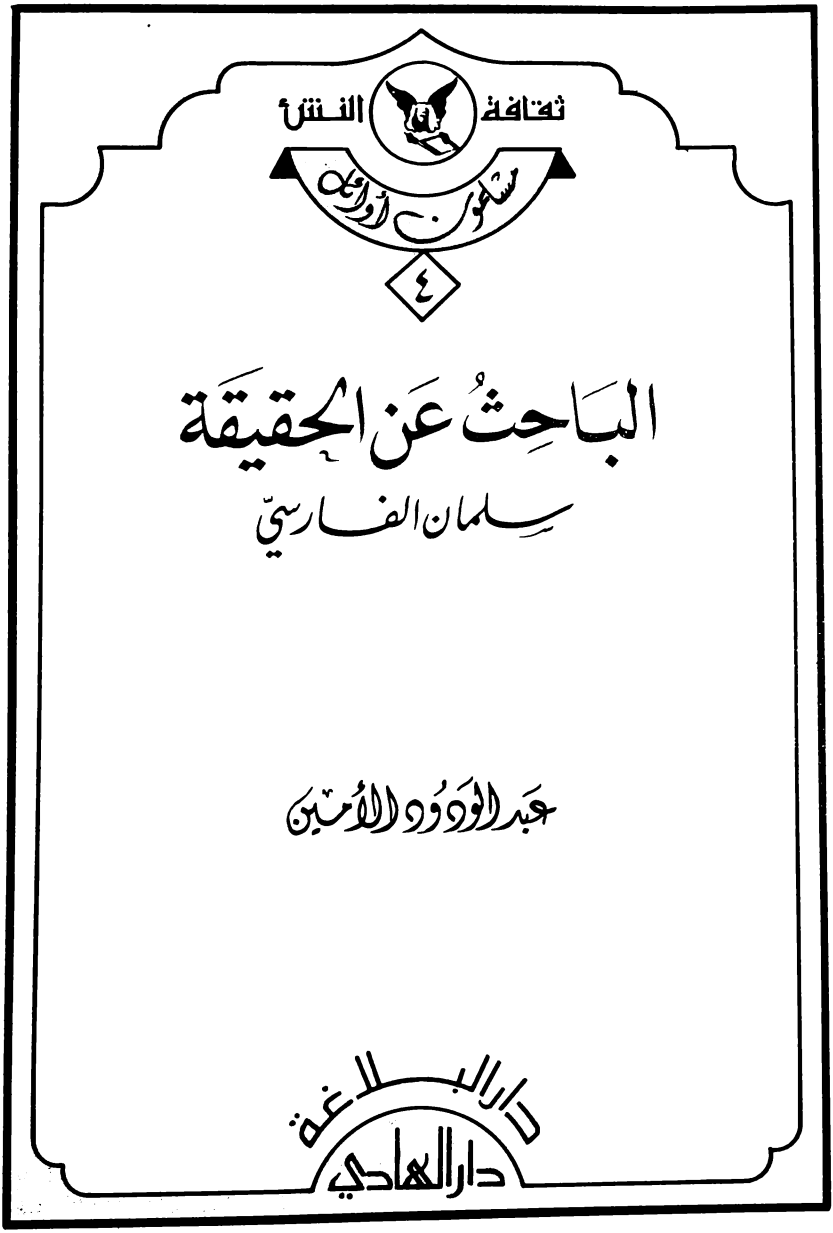

ثقافة النشء
مشاعل أوائل
٤

الباحِثُ عَن الحقيقَة

سلمان الفارسيّ

عبد الودود الأمين

دار البلاغة
دار الهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

دار الهادي - دار البلاغة - للطباعة والنشر والتوزيع

تلفون وفاكس: ٨٣٤٢٦٥ - ٣١٧٤٢٥ - تلكس ٢٠٧٧٧ MCS - ٢٢٥٩٧ بلاغ.
ص.ب: ٢٥/٢٨٦ + ٢٥/١٦ غبيري - بيروت - لبنان.

رسوم: جمال درويش

كان الجميعُ يلبسون الحلل الفاخرة والأثواب الزاهية ، ويأخذون كلَّ زينتهم ، فاليوم هو يوم النار والمعبد يحظى بكل غال ونفيس ، وعلى وجوه الجميع تعلو امارات الفرح والبِشْر ، ما عدا « روزبة » الذي كان يقدِّم رجلاً ويؤخر أخرى ويبدو عليه الحزن والإستياء ، رغم انه الإبن المدلل فقد كان أبوه يحبه ، لما تفرَّد به من خلق وما تميز به من فطنة وذكاء .

عند بزوغ الفجر ، وبعد أن انثالت شلالات ضوئه الفضيّ ، سار الموكبُ المهيبُ الذي يضمّ كاملَ أفراد العائلة ، ومعهم العبيد والجواري وجميع موظفي القصر ، وأخذ يشقُّ طريقه في ذلك الشارع العريض المرصوفِ بحجارة ملساء ، وتصطفُّ على جانبيه أشجار كثة وحدائق غناء ، إنه أهم شارع في « أصبهان » ، كيف لا ، وهو الذي يؤدي إلى المعبد !؟ .

راح « روزبة » يتباطأ في مشيته ، محاولاً أن يغافل الجميع لينسل بعيداً عن الموكب إلا أن أباه كان يراقبه عن بعد ، وعرف نيته فناداه وأمسك يده يجره جراً . . .

وفي المعبد ، بدأت طقوس العبادة فسجَدَ جميعُ الحضور لشروق الشمس ، وتعبدوا للنار ، و « روزبة » يتطلع إليهم بكثير

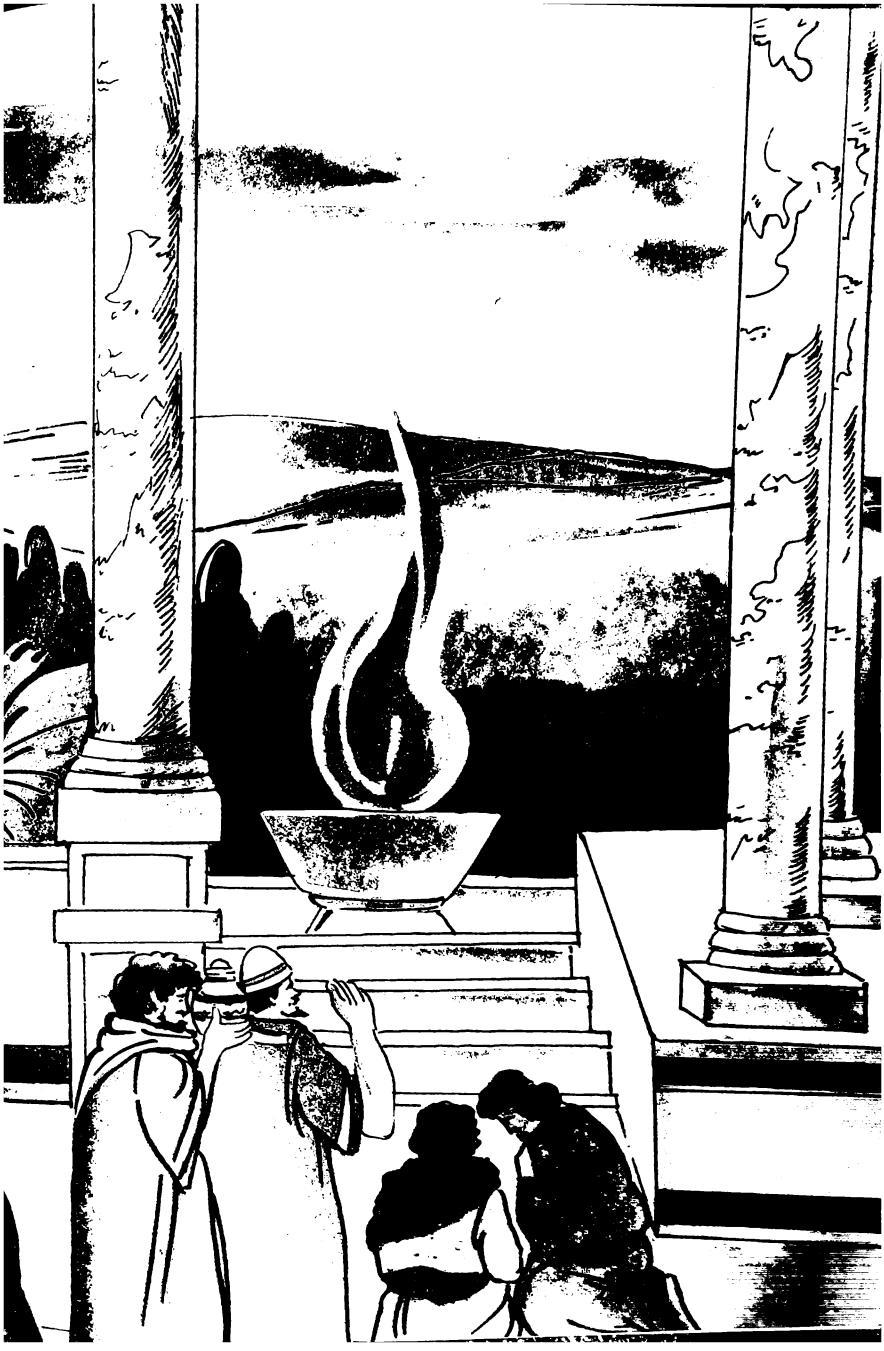

من السخرية ، ويتصنع فعلهم خوفاً من أبيه ، فهو غير مقتنع بكل ما يفعلونه ، إذ هل يمكن لهذه النار أن تكون إلهاً يُعبد !؟ هل يمكن للشمس أن تكون هي الخالق الذي خلق كل شيء ؟ . لا . . لا ، مستحيل ، ان هذا ما يرفضه العقل ، وما أهلي إلا مجانين لا يستخدمون عقولهم في شيء . . إن هذا لباطل ومنكر . . وأبعد ما يكون عن الحق والحقيقة . .

ولكن . . ، تُرى أين هي الحقيقة ؟ ومن هو الخالق الذي يصنع الحياة ويهبها للجميع ؟ من هو الذي يقهر الجميع بالموت ويسيطر عليهم ، وكل شيء خاضع لإرادته ؟

وكان « روزبة » يجد الجواب تلقائياً في أعماقه : إنه الله ، إنه الواحد الأحد الذي يجب أن نعبده ولكن كيف . . ؟ كيف . . أهتدي إليه ، وأعرفه حق المعرفة ؟ ثم كيف أعبده وبأية طريقة ؟

وهذا ما لم يجد له جواباً في داخله . . . هذا ما يجب أن يبحث عنه ويفتش ، وهذه هي الحقيقة التي يريد أن يبحث عنها .

ومضت أيام « وروزبة » يخوض غمار أفكاره ، والحيرة تتقاذفه شرقاً وغرباً ، ولا يهدأ له بال ولا تلين له عريكة .

ثم قال لنفسه : وإلى متى نبقى في هذا الظلام ؟ انني أريد النور . . أريد الحقيقة ، والحقيقة لا تأتي بنفسها إلى من يريدها ، إنما عليه أن يبحث هو عنها ، وللحقيقة ثمنها الغالي الذي يجب أن أدفعه . نعم . . للحقيقة طريقها الشاق والمليء بالأشواك والصخور الناتئة ، وعليّ أن أضحي بكل غالٍ ونفيس من أجلها . لا . . لن أبقى هنا امضغ مرارة هذه الأيام الجوفاء . . عليَّ أن أهرب من هذا البيت المجوسي الكافر وعليَّ أن أفتش عن الحقيقة في كل مكان .

وتردّد نفسه صدى كلمات الشيطان الذي يسوِّل لها :

ـ أو تترك أهلك يا « روزبة » !؟ أو تترك هذا القصر العظيم ، وكل هذا العز والغنى والحياة وهذه البساتين التي عشقتها ؟ أوَلست ابن أمراء وانك ستصبح أميراً ، وقد تكون أمير هذه المدينة !؟

فيردع نفسه ويزجرها بقوله :

ـ ان اكتشاف الحقيقة أغلى من كل هذا . . وما نفع كل هذه النعم وهذا الرفاه ، وأنا أعيش في ظلام الجهل الدامس !؟ . وأية لذة في الحياة من دون المعرفة ومن دون نور الحق !؟ . انها حياة بائسة هذه التي أعيشها . . لقد سئمت كل

العز والجاه فما هو إلا كالزبد يذهب جفاء .

وفي عتمة الليل ، وحين اختبأ القمر وراء غيمة سوداء كبيرة ، تسلل « روزبة » بعد أن غافل الحرس والخدم ، وغادر القصر من بابه الخلفي ، وراح يقطع شوارع مدينته « أصبهان » بسرعة ، ويتخفى بين البيوت والأشجار إلى أن أصبح خارج المدينة . فجلس يستريح على ربوة تطل على مدينته الجميلة . . واغرورقت عيناه بالدموع وهو يتأملها مودعاً ، وضوء القمر يظهر مفاتنها ويزيدها بهاء . . وقد أحزنه أن لا يتمكن من وداع أهله الذين أحبهم كثيراً ، وهو لا يعلم هل سيعود إليهم يوماً ما أم لا . .

راح « روزبة » يقطع الفيافي والقفاز . . يصعد جبلاً ويهبط في وادٍ ، وكلُّ مدينةٍ أو قريةٍ يدخلها يتعرّف إليها ، ويسأل أهلها عن دينهم ، وقد وجد مدناً كثيرة تعبد الله وأغلبها يدين بالمسيحية وتعمرها الكنائس .

ولكنه حينما سأل الناس عن دين المسيحية ؟ وما هو ؟ لم يقتنع كثيراً بما قيل له عن الثالوث المقدس ، انهم يعبدون الأب والإبن والروح القدس ، ويركعون لصورة العذراء ، وأخذ الشك يراوده ، إذ لا يمكن أن يعبد إلا إلهاً واحداً ، لا يمكن لهذا

الكون أن يكون له إلا خالق واحد ، ولا يمكن أن يشترك أحد معه في الألوهية وإلا لفسد كل شيء واختل نظام هذا الكون ، وكان لا بدَّ لـ « روزبة » أن يسأل عن علماء هذا الدين والأحبار كي يحدثهم بما يجيش في صدره من شكوك ويسألهم عن الحقيقة . .

ودغدغ الأمل المنشود خلجات صدره ، عندما علم أن ثمة عالماً حبراً وقديساً جليلاً يعد من تلامذة الحواريين وأوصياء المسيح في قرية نائية تفترش قمة الجبل ، وتنام نومة الأطفال . وحين وصل « روزبة » لم يجد من يسأله ، إلا انه وجد صومعةً في أطراف القرية ، فطرق بابها ، وأتاه صوت ضعيف من الداخل .

ـ تفضل . .

وفي الداخل ، وجد شيخاً قد أحنى الدهر ظهره . جلس « روزبة » قربه ، بعد أن ألقى التحية وقال له :

ـ أرجو أن أكون قد وصلت بعد كل هذه المشاق التي لقيتها ، وحكى له قصته كلها .

فرحب به الشيخ الجليل وقال له :

ـ لقد وصلت .

ثم راح الشيخ يعلمه مختلف علوم الإنجيل الصحيح ويعرفه الدين القويم وعبادة الله الواحد التي فرضها على خلقه ، كان « روزبة » شديد الفرح ، وهو يقيم عند ذلك الشيخ يتعلم منه ويقوم على خدمته ويروي ظمأه من « فُرات » الحقيقة العذب . .

وفي يوم رائق ، جلس الشيخ قرب باب الصومعة ، ونادى « روزبة » ، وقال : ادن مني ، يا بني ، واسمعني جيداً ، فإني أريد أن أعلمك أمراً هاماً للغاية ، وهو ما يجب أن تنشده وتصل إليه ، فإن الإنجيل نبأنا بظهور نبي يأتي بعد المسيح ، ويكون خاتم الأنبياء ، واسمه أحمد ، وأشار لنا بعلامات كثيرة عن زمن ظهوره ، واني لأحس أن هذا هو زمن ظهوره ، فكل العلامات تحققت ، وكلها تشير إلى أن هذا هو زمن ظهور النبي أحمد خاتم الرسل ، الذي سيأتي بالرسالة الخالدة إلى يوم القيامة .

ثم صمت قليلاً ، وهو يجيل بصره في الفضاء الواسع ، وأكمل : واني ، يا بني ، أشعر أني مفارقك عما قريب ومنتقل إلى جوار رحمة ربّي التي أرجوها . .

وهنا اكفهر وجه « روزبة » وقال له ، بصوت متقطع :

ـ ولمن تتركني يا سيدي ومعلمي !؟

فقال الشيخ :

ـ ان لي أخاً في الله وقسيساً عظيماً ، ولا أعرف غيره من المخلصين والصادقين ، فان الناس قد بدَّلوا وغيروا وحرّفوا الدين ، وهو يقيم في الموصل ، وما عليك إلا أن تقصده . . .

وما هي إلا أيام ، حتى لفظَ ذلك الشيخُ القدِّيس أنفاسه الأخيرة وأسلم الروح إلى بارئها . . فقام « روزبة » بتغسيله وتكفينه ودفنه ، وودَّعه بحرقة بعد أن أرسل الدموع ساخنة لفراقه ، ثم قصد الموصل ، ووصل إلى ذلك الأسقف وكان يقيم في دير قديم . وحكى له كل ما جرى ، ففرح به الأسقف الذي هدَّته الشيخوخة وغطت لحيته البيضاءُ صدره .

ورحب به قائلاً : يندر أمثالك يا بني ، ولو أن كلَّ شاب فعل مثلك وضحى تضحيتك في سبيل الحق والحقيقة ، لما وُجد الشرُّ في هذا العالم ، ولعاش الناس في سعادة أبدية ، ولسوف أعلّمك رغم ما بي من ضعف .

أقام « روزبة » لدى الأسقف فترةً يتعلم منه ويقوم على

خدمته ويستفسر منه عن النبي الجديد الذي حان موعد ظهوره إلى أن قضى الله أمره وتوفي الأسقف ، وقام « روزبة » بتجهيزه ودفنه ، ثم راح يتنقل في البلاد يريد « أرضاً بين حرتين » أرض يثرب التي سيخرج فيها النبي المنقذ من الضلال .

وبقي على هذه الحال يتنقل ويقصد العلماء والأحبار يتعلم منهم ويناقشهم إلى أن قيّض الله له ركباً من بني كلب ، وعلم أنهم يقصدون الحجاز ، فالتحق بقافلتهم ، وهو لا يصدق من شدَّة فرحه أنه سيصل إلى أرض مكة المباركة .

سارت القافلة والكلُّ يركب راحلته إلا « روزبة » ، فقد كان يسير على قدميه سيراً حثيثاً منهكاً ، ويسابق الجمال ، يريد أن يصل إلى تلك الأرض الموعودة حتى تورمت قدماه . وبمجرد أن وطأت قدماه أرض الحجاز ، وقيل هذه هي أرض الحجاز حتى ذهب كل تعبه ورقص قلبه فرحاً . كيف لا تأخذ جسده القشعريرة من كثرة الفرح وقد أصبح على الأرض الموعودة وفي الزمن الموعود ، ولم يبق إلا أن يلتقي الوعد ، يلتقي النبي الذي سينقذ البشر وينتشلهم من ظلمات الجهل والطغيان إلى نور الدين الحق !؟

سارت القافلة في أرض الحجاز مسافة نصف نهار ، ثم
توقفت لتستريح من شدة التعب وتستظل من حرارة الشمس

المحرقة ، وبينما رجال القافلة بين نائم ومضطجع ، وإذا بخيل وصليل سيوف ، وفي لحظات ، وبين اليقظة والمنـام ، وقعت المعركة وانتهت ، وأخذ الغزاة « روزبة » وباعوه كعبد في سوق النخاسة ، واشتراه رجل يهودي جشع راح ينهكه بالعمل القاسي والمضني ولا يدعه يستريح أبداً ، ويرمي له فتات الطعام ويكيل له السباب والضربات . كل هذا و « روزبة » يتحمل بجلد وصبر وصلابة كصلابة الصخر ، لكنه في كثير من الأحيان يتذكّر بلده وأهله وذلك العز الذي كان يرتع فيه معززاً مكرماً ، من دون أن تؤثر ذكراه هذه على صلابته ولا يدع الغم والحزن يؤثران فيه ، فهو مستعدٌّ أن يدفع أكثر من كل هذا البلاء ثمناً للحق الذي لا يروم عنه بدلاً .

وكانت سلواه الوحيدة في تعبده لله وتهجده في الأسحار ، وحين ينام الجميع كـان يقوم في هـدأة الليل متعبـداً خاشعـاً ، وكذلك كان يجد العزاء في انتظار النبي الكريم وانتظار ظهـوره ولا يكف عن تقصي آثاره وتنسم أخباره .

إلى أن جـاء ذلـك اليــوم الـذي طــال انتـظاره ، ولقي « روزبـة » كل تلك المصـائب والمشاق في سبيله ، جـاء ذلك

اليوم الذي أحس فيه « روزبة » أنه ولد من جديد . إذ وبينما « روزبة » يصعد إلى رأس نخلة ليلقح ثمارها ، وإذا به يسمع أحد أقارب سيده اليهودي يحدث نفسه بصوت عال وقد انتابه غضب شديد . .

ـ قاتل الله بني قيلة ، فقد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من مكة يزعمون أنه نبي . .

وما أن سمع « روزبة » كلمة النبي من فم اليهودي ، حتى أخذته الرعشة وطار قلبه محلقاً ، فلم يشعر إلا وهو يقفز من أعلى النخلة ليسقط قرب ذلك الرجل ويصغي إليه فيسمعه يقول :

ـ هؤلاء الأغبياء بايعوا النبي المزعوم بموقع الشجرة .

ولا يتمالك « روزبة » نفسه فيسأل الرجل : أهو النبي الجديد ؟

وكان « روزبة » يعلم أن كلمته هذه ستجر عليه الأذى والبلاء ، لأن هذا اليهودي لا يمكن أن يحب النبي المنتظر . . لكن الأمر أفلت من يده والفرحة طغت على كل شيء . . وكما توقع « روزبة » فما كان من ذلك اليهودي إلاَّ أن لكمه لكمة قوية

أسقطته على الأرض ، وراح يركله ويصب عليه جام غضبه إلاَّ أن كل ذلك كان يزيده فرحاً .

واغتنم « روزبة » أول فرصة ، وذهب يبحث عن النبي ، وحين أشاروا له بقولهم : تجده هناك بين أصحابه ، ركض إليه وانضم إلى مجلسه ، وكل جارحة فيه ترتجف ، وخفقان قلبه يزداد ، فهذه اللحظة التي انتظرها وقاسى وعانى ما عاناه في سبيلها ، هذا هو النبيّ العظيم الذي ضحى بكل شيء من أجله ، وفارق بلده وأهله كي يصل إليه . إنها لسعادة تغمره حتى تربط لسانه فلا يستطيع النطق ، وهو يتأمل النبي بوجل وحب شديدين .

لكن على « روزبة » أن يتمهل ، عليه أن لا يتهاون في الأمر ، ويتأكد هل حقاً وصل إلى الحقيقة المنشودة ، وهل هذا هو خاتم الأنبياء حقاً ؟ إن كل ذلك العذاب وكل تلك التضحية تستحق قليلاً من التمهل والتأكد ؛ إذ يجب أن يتحقق ويقتنع ولا يتهاون في الأمر ، وهو الذي يعرف كل علامات النبي التي حدّدها له معلمه ، ومنها أن اسمه أحمد وأنه يظهر في مكة وله علامة النبوة بين كتفيه ، وأنه لا يأكل الصدقة ولا يرد الهدية ، والكثير من أخلاقه التي تفوق أخلاق الإنسان العادي وسجاياه

المميـزة . وكان « روزبـة » يعلم أن أولى العلامـات تحققت وهي أن النبي خرج في مكة ، ثم سأل عن اسمه فقيل له اسمه محمد ويدعى أحمد ، فذهب وعاد بشيء من التمر كان يحتفظ به ، وقدمه بين يديّ الرسول الكريم وقال له :

ـ إنها صدقة عني .

فرفضها النبي ، وقال له : أعطها لفقير في المجلس . .

وعاد ، في اليوم التالي ، وهو يحمل تمراً مرَّة ثانية وقدَّمه بين يدي الرسول ، قائلاً :

ـ إنها هدية ، يا مولاي ، فهل تقبلها منِّي ؟

فقبلها النبي . . .

وبقي « روزبة » يتمنى فرصة ليرى فيها علامة النبوة ، وما أن سقط رداء النبي عن كتفه حتى بانت العلامة ، وعندئذ سطع نور في قلب « روزبة » وبرقت عيناه بفرحة هائلة ، فركض نحو النبي ، وجثا بين يديه معلناً إسلامه ، قائلاً :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله أرسلك بالهدى ودين الحق . .

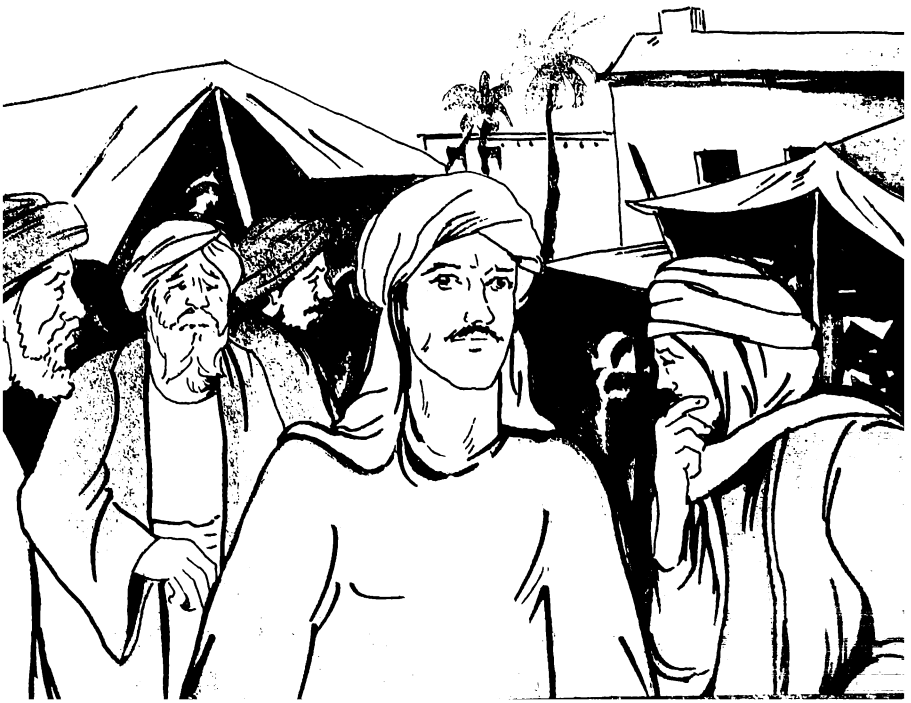

وحكى للرسول كل حكايته . فرح الرسـول ، ورحب به قائلاً : كان اسمك « روزبة » والآن أسميتك سلمان .

وما كانت الفرحة ليتسع لها صدر سلمان ففاضت دموعـاً تنهمل من عينيه ، وابتسامة لم تفارق شفتيه من ذلك الحين . . فقد ولد من جديد ، بل هذه هي ولادته الأولى ، وها هو يُعطى اسماً كما يعطى المولود ، ثم طلب منه الرسول أن يتخلص من أسـر العبوديـة أن يشتري نفسـه ، فذهب سلمـان إلى اليهودي وعـرض عليه أن يـدفع لـه الثمن الـذي يـطلبـه ليفتـدي نفسـه ويتخلص من العبودية .

فرفض اليهودي في بادىء الأمر ، ولمَّا ألح عليـه سلمان قبل ، ولكنه طلب ثمناً باهظاً لا يقدر عليـه أحد فيئس سلمـان عندما سمع مطلب اليهودي وعاد إلى الرسول قائلاً :

ـ إن جشع اليهودي لا يحدّه حد . . . لقد طلب مني أن أزرع له أربعمائة نخلة وأن أدفع له أربعين قطعة فضيَّة .

حـزن سلمان ، إلا أن الـرسول طيَّب خـاطره ، وجعله يتـوكّل على الله ، ويبـدأ بزرع النخـل ، بعد أن دفـع لـه ثمن النَّوى . وكان الرسول يأتي إليه ويساعده في الزراعة والسقاية ،

وكم كـانت دهشة سلمـان هائلة عنـدما رأى النـوى تنبت وتنمو بسرعة مذهلة . . وفي فترة أقل بكثير مما كان سلمان يحسب ،

تمكّن من دفع كامل الثمن ، وأصبح حراً طليقاً ، وبعد أن ساعده سيد البشر (ص) في دفع الأربعين قطعة نقدية .

وقرر سلمان أن يتفرغ لخدمة الرسول وأهل بيته ولا يفارقه أبداً ، وهذا ما حصل ، وتحقق له ، فلم يكن يفارق الرسول إلا مجبراً . . وكان يحرص على أن لا تفوته كلمة واحدة من تعاليم الإسلام والوحي .

وقد أحبّه النبي ، واتخذه مولاً له ، وكان يخلو به ساعات طوال يعلّمه . . . ويلقي عليه دروساً لم ينلها غيره من الصحابة ، إذ انه هو واحد من قلائل بين الصحابة من المتعلمين ، وقد درس الإنجيل ، وقرأ علوماً شتى ، وقد زوده الترحال والتجوال في البلاد والأصقاع بالخبرة والتجارب ، وها هو الآن يكمل دروسه على يدي سيد البشر (ص) فيا لسعده وهناه ! أوَ بَعْدَ هذه السعادة سعادة ! ؟ هذا هو النعيم وهذه هي الحياة والعز والرفاه .

هكذا كان يحدث نفسه التي سبق وحاولت أن تثنيه وتثبط عزيمته عندما أراد أن يهجر بلده وأهله وكل ذلك النعيم والعز الزائف الذي كان يعيشه مع أهله الذين أعماهم الجهل ، وغلّف

قلوبهم الكفر ، فهي كالحجارة ، بل أشد قسوة وتوحشا .

ومضت أيام سلمان سعيدة هنيئة بقرب الرسول . . . يشارك المسلمين في بناء مجتمعهم الجديد ويحارب المشركين في بدر وأُحد . . . .

وجاء يوم الأحزاب ، يوم أن جمعت قريش كل المشركين وحزّبتهم لقتال الرسول (ص) ، وانضم إليهم اليهود ، وفي قرارة أنفسهم أن يقضوا على المسلمين والإسلام ويقتلوا الرسول ولا يبقوا لهذا الدين الجديد من ذكر أو أثر ، وارتعب المسلمون حين وصلتهم أخبار الأحزاب ، وعندما علموا انهم تجهزوا بأعداد كبيرة تفوق عدد المسلمين عشرات المرات .

وكان هَمّ سلمان كبيراً ، وهو يرى حيرة المسلمين وخوفهم من الأعداء . ولم ينم طوال الليل ، وهو يفكّر بطريقة يكون فيها النصر للمسلمين على الأحزاب ، ثم اهتدى إلى الفكرة .

ومع انبلاج الفجر ، ذهب إلى المسجد وبعد الصلاة ، تقدم بين يدي رسول الله قائلاً :

ـ فداك أمي وأبي يا رسول الله ، لقد هداني الله إلى فكرة

قد تكون فيها نجاتنا من الأحزاب ، وهي أن نحفر خندقاً حول المدينة ، ونضع على مداخله حراساً أشداء ، وبذلك لن يتمكنوا من دخول المدينة .

أعجب النبي بفكرة سلمان ، وباشر فوراً بتنفيذها ، وطلب من المسلمين أن يحملوا المعاول وكل ما لديهم من عدة الحفر ويباشروا العمل ، ونزل (ص) معهم يحفر وينقل التراب .

وكم فرح المسلمون بفكرة سلمان ، ووجدوا فيها خلاصهم ، فراحت كل قبيلة من المهاجرين والأنصار تقول : سلمان منّا ، وتريد بذلك أن تفاخر به ، فردّهم رسول الله وقال (ص) :

ـ سلمان منّا أهل البيت .

وهكذا هزمت الأحزاب ، بعد أن قتل بطلهم الصنديد عمرو بن ود العامري الذي يعد بألف فارس وكانوا يشدون به عزيمتهم ونجا المسلمون والإسلام من شر الأحزاب وكيدهم .

واستمر سلمان يلازم النبي ويتعلم منه ويقوم على خدمته طوال حياته ، ويبذل الغالي والرخيص في سبيل الإسلام

والرسول ورسالته ، بعد أن تفهمها وأتقن علومها من الرسول مباشرة ، وليعيش حياة الزهد والقناعة ؛ فهو لا يريد من هذه الدنيا الفانية شيئاً ، ويطمع في أن يزيده الله في الحياة الآخرة الأبدية .

وتوفي رسول الله (ص) ، وكانت صدمة كبرى لسلمان ، فرسول الله بالنسبة لسلمان هو كل حياته ودنياه ، هو أهله وعشيرته وعزه وحبيبه ، هو كل شيء لذلك فان حزنه على الرسول لا يصفه وصف .

وعاش سلمان في حياة الخليفة أبي بكر يتابع خدمته للرسالة التي نذر نفسه لها .

ثم توفي أبو بكر ، وبويع عمر بن الخطاب خليفة للمسلمين ، وشارك سلمان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في الفتوحات الإسلامية ، وبخاصة فتح بلاد فارس : بلده التي ولد وترعرع فيه ، وطلب منه الخليفة عمر أن يكون واليه على المدائن ، فارتحل سلمان إلى المدائن ، عاصمة كسرى ، وهو لا يحمل من متاع الدنيا سوى سيفه ومصحفه والعلم الجم الذي في صدره ، وذهب إلى الإمارة وهو كاره ، فهو لا يريد أن يصبح والياً وأميراً ، لذلك لم يدخل قصر كسرى ، ذلك القصر الذي

يعتبر من أكبر العجائب في فخامته وهندسته وزخارفه . . . . وكذلك لم يسكن في البيت الذي أعد له خصيصاً ، وإنما اتخذ من حانوت قرب المسجد مجلساً له ، وراح يجمع عامة الناس وخاصتهم صغيرهم وكبيرهم فقيرهم وغنيهم ليحدثهم بحديث الإسلام ويفقههم في دينهم ويعلمهم تعاليم رسول الله . . . وحينما ينتهي من ذلك ، يغتنم الوقت القصير الذي يبقى له ، ليعمل بيده ويكسب رزقه وعيشه من صنع يديه ، فيخصف خوص النخل ويصنع منه سلالاً يبيعها في السوق بدراهم قليلة يشتري بها رغيفاً من الخبز ويدفع ما يتبقى منها إلى الفقراء ، ويراه الناس فيعجبون لفعله ويتساءلون : أهكذا يكون الأمير !؟

وحينما يخلو له المكان ، وفي وهدة الليل يجلس فيتعبد ويتهجد حتى يفني الليل أسحاره ، فيستلقي قليلاً ليتأمل في حال هذه الدنيا ، فهذه هي بلاده التي خرج منها خائفاً يترقب ولا يحمل من الزاد شيئاً ، وها هو يعود إليها أميراً عظيم الشأن . . .

وها هو على أبواب بلاده ، بلاد فارس وفي عاصمة كسرى (المدائن) ، وقد خرج منها فتىً طري العود ، وها هو يعود إليها شيخاً كبيراً كاد أن يحني الدهر ظهره ، لكن روحه

أكثر فتوة من ذلك الحين الذي فر فيه من مدينة أصبهان ، بعد أن خرج منها باحثاً عن الحقيقة ، وها هو يعود إليها بالحقيقة الناصعة القوية البيان التي لا تقبل الرد ، يعود إليها بالحقيقة التي أعطته العز والمجد والكرامة والسمو والسعادة الخالدة الأبدية .

وها هو الآن يحس أن أجله دنا ولقاء الله قد قرب ، والموعد المحتوم قد ازف ، وها هي الجنة تناديه إليها وتستعجله ، ففيها رسول الله وهو الذي أضناه الشوق وأحنى ظهره ألم الفراق وقسوة البعد . . .

وما هي إلا أيام حتى لبت روحه الزكية النداء ، وكان لتراب المدائن شرف احتضان جثمانه الطاهر .